المشبهة للظن الغالب فلعمر ويقوي ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله
في الحديث الصحيح انتم شهدا الله في الارض وان اريد به يعلم قطعا لمن يشا الله ان يطلعه فهو من جملة
الغيب الذي استاثر بعلمه واطلع من شا ممن ارتضى من رسله عليه ويوخذ منه الحث على الاستعاذة
بالله تعالى من سو الخاتمة وقد عمل به جمع من السلف وايمة الخلف واما ما قال عبد الحق في كتاب العاقبة
ان سو الخاتمة لا تقع لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وانما تقع لمن في طويته فساد او ارتياب ويكثر
وقوعه لمصر على الكباير والمجتري على العظايم فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك
الصدمة فيكون سببا لسو الخاتمة فنسال الله السلامة فهو محمول على الاكثر الاغلب وفيه ان قدرة
الله تعالى لا يوجبها شي من الاسباب الا مشيته فانه لم يجعل الجماع علة للولد لان الجماع قد يحصل ولا
يكون الولد حتى يشا الله تعالى وفيه ان الشي الكثيف يحتاج الى طول الزمان بخلاف اللطيف ولذلك
طالت المدة في اطوار الجنين حتى حصل بخلاف نفخ الروح ولذلك لما خلق الله الارض اولا عمد الى السما
فسواها وترك الارض لكنها فتهما نعير فتق ففتقا معا ولما خلق الله ادم فصوره من الما والطين
تركه مدة ثم نفخ الروح واستدل الداودي بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكافر واحتج بان
الايمان لا يحبطه الا الكفر وتعقب بانه ليس في الحديث تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم اولى
فيتناول المومن حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيرتد فيموت على ذلك فنستعيذ بالله من ذلك ويتناول
المطيع حتى يختم له بعمل العاصي فيموت على ذلك ولا يلزم من اطلاق دخول النار انه يخلد فيها ابدا
بل مجرد الدخول صادق على الطايفتين واستدل به على انه لا يجب على الله رعاية الاصلح خلافا لمن
قال به من المعتزلة لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ
بالله فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة
الكفر التي مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على ان
من عمل عمل اهل النار وجب ان يدخلها لترتب دخولها في الخبر على العمل وترتب الحكم على الشي يشعر
بعليته واجيب بانه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه في حق الكفار واما
العصاة فخرجوا بدليل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فمن لم يشرك فهو داخل
في المشيئة وفيه ان الله يعلم الجزئيات كما يعلم الكليات لتصريح الخبر بانه يامر بكتابة احوال
الشخص مفصلة وفيه انه سبحانه مريد لجميع الكاينات بمعنى انه خالقها ومقدرها لا انه
يحبها ويرضاها وفيه ان جميع الخير والشر بتقدير الله تعالى وايجاده وخالفوا في ذلك القدرية
وفي الحديث ان الاقدار غالبة فلا ينبغي لاحد ان يغتر بظاهر الحال ومن ثم شرع الدعا بالثبات
على الدين وبحسن الخاتمة تكملة حديث الباب قد يعارضه حديث علي فاعملوا فكل ميسر لما خلق له

قلنا

قلنا لا تعارض والجمع بينهما بحمل حديث علي على الاكثر الاغلب وحمل حديث ابن مسعود على الاقل ولكنه لما
كان جايزا تعين طلب الثبات خاتمة قال شيخنا قال ابو البقا قوله حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدوق ان خلق احدكم لا يجوز في ان هنا الا الفتح لانها وما عملت فيه معمول حدثنا ولو كسرت
لصار مستانفا منقطعا عن حدثنا فان قلت اكسر واحمل قوله حدثنا علي قال قيل هذا خلاف الظاهر ولا
يترك الظاهر الى غيره الا لدليل مانع من الظاهر ولو جاز مثل هذا لجاز في قوله تعالى ايعدكم انكم اذا
متم الكسر لان معنى يعدكم يقول لكم انتهى قال ورد عليه القاضي شمس الدين الجوبي وقال الكسر واجب لانه
الرواية ووجه على الحكاية كقول الشاعر سمعت الناس ينتجعون غيثا برفع الناس انتهى قلت وقال
النووي والكسر على الحكاية ويجوز الفتح انتهى قال شيخنا وقال الطيبي قال وقوله ان احدكم ليعمل بعمل اهل
الجنة حتى ما يكون حتى هي الناصبة وما نافية ولفظ يكون منصوب بحتى وما غير ما نعتها عن العمل
والفا في يسبق للتعقيب وضمن يسبق معنى يغلب فعداه بعلى قال وقوله يكتب اجله ورزقه وشقي
او سعيد كان من حق الظاهر ان يقال وشقاوته وسعادته فعدل اما حكاية لصورة ما يكتبه لانه
يكتب شقي او سعيد والتقدير انه شقي او سعيد فعدل لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما والله اعلم
حديث ان احدكم اذا قام يصلي فانما يناجي ربه الخ قال في المصباح ناجيته ساررته وقال الفخر
الرازي والمناجاة المخاطبة وقال شيخنا فيه اشارة الى اخلاص القلب وحضوره وتفريغه لذكر الله
وتمجيده وتلاوة كتابه وتدبره والله اعلم
حديث ان احسن الخلق الحسن تقدم معناه والله اعلم
حديث ان احسن ما غيرتم به هذا الشيب الحنا والكتم تقدم قريبا في ان اليهود والنصارى لا يصبغون او يصبغوا والله اعلم
حديث ان احق ما اخذتم عليه الخ سببه كما في البخاري عن ابن عباس ان نفرا من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم مروا بما فيه لديغ او سليم فعرض لهم رجل من اهل الما فقال هل فيكم من راق ان
في الما رجلا لديغا او سليما فانطلق رجل فقرا بفاتحة الكتاب على شا فبرا فجا بالشا الى اصحابه فكرهوا ذلك
وقالوا اخذت على كتاب الله اجرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احق فذكره قوله مروا اي
بقوم نزلوا على ما قوله فيهم لديغ بالدال المهملة والغين المعجمة قال في المصباح لدغ بالعين المعجمة
لدغا من باب نفع ولدغته الحية لدغا عضته فهو ملدوغ ولديغ والمراة لديغ ايضا وقال الازهري اللدغ
بالناب وفي بعض اللغات تلدغ العقرب ويقال اللدغة جامعة لكل هامة تلدغ لدغا انتهى قوله او سليم
قال في الفتح شك من الراوي والسليم هو اللديغ سمي بذلك تفاولا من السلامة لكون غالب من يلدغ يعطب
وقيل سليم فعيل بمعنى مفعول لانه اسلم للعطب واستعمال اللدغ في ضرب العقرب مجاز والاصل انه الذي يضرب
بفيه والذي يضرب بموخره يقال لسع وبا سنانه نهش بالمهملة والمعجمة وبانفه نكز بنون وكاف وزاي وبنابه